الخاتمة

تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل أهم الأعمال الروائية العبرية المعاصرة، والتي صدرت، بعد حرب السادس من أكتوبر١٩٧٣م، التى تعرضت للشتات اليهودى بمختلف جذوره، وثقافاته، وجغرافيته، حيث كان التناول لثلاثة أعمال روائية هى (فويجلمان ١٩٨٧، حفرة الثلج ١٩٩٧، فكتوريا ١٩٩٣) لأدباء تضرب جذورهم فى الشتات اليهودى غرباً وشرقاً.

وقد أظهر البحث الاتفاق حول كثير من القضايا ذات التأثير البالغ على إسرائيل، وعلاقاتها مع جيرانها والعالم الخارجى، وتوجهاتها نحو السلم والحرب، وقراراتها حيال الصراع العربي ـ الإسرائيلي، حيث جاء الاتفاق من خلال فكر ورؤى الأدباء الثلاثة.

وقد رصد البحث الرؤى الأدبية المختلفة تجاه فشل المشروع الصهيوني لقيام الدولة وإخفاقها فى تحقيق حلم اليهود ويهود الشتات. ومن هنا سيبقى المجتمع الإسرائيلى بطبيعته الاستثنائية خلافاً للمجتمعات الطبيعية لما يحتويه من أعراق مختلفة، ستبقى دوماً فى تنافر وصراع.

على ضوء ما تقدم أمكن استخلاص النتائج التالية:

(١) إن الشتات اليهودي على مختلف مسمياته بين الماضى والحاضر، ما بين السبى والمنفى، لم يكن ظاهرة خاصة باليهود وحدهم، وأن السبى كان أسلوباً قديماً، وخاصة في أعقاب الحروب، حيث تقوم الدولة المنتصرة بنقل وتشتيت من تراهم يمثلون خطراً عليها فى أوطانهم، والاستفادة بمن ترى فيهم قوة لها بجلبهم لأوطان أخرى، وأن ظاهرة

السبى قد مارسها اليهود قديماً فيما بينهم أثناء حروبهم ونزاعاتهم.

(٢) عندما فشلت الصهيونية فى تنفيذ أيديولوجياتها بتصفية الشتات عملياً، ابتدعت الأدبيات الصهيونية مصطلحاً جديداً لتبرير ذلك، وهو «المنفى الروحي»، وهو ما يطلق على الشتات اليهودى فى البلدان ذات الوضع المميز والمتعاظم فيها دور اليهود، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لتبرير بقائهم، وعدم هجرتهم.

(٣) تعارض مفهوم الخلاص المسيحاني الديني مع الأيديولوجيات الصهيونية التى دعت إلى تصفية الشتات على غير المفهوم الديني، وانتظار القوة الربانية، وعليه تم تطويع المفهوم سياسياً، وابتداع القيام بمجهود بشرى متمثل فى قيام الدولة والاستيطان، تمهيداً لما سيحدث ربانياً فى المستقبل (حسب المفهوم الدينى المسيحانى).

(٤) أجمع الأدباء الثلاثة فى أعمالهم الروائية، وفى مقابلات صحفية أجريت معهم شخصياً على تحطم فكرة الصهر والاندماج داخل الدولة، وبالتالى فشل الصهيونية فى أهم مقوماتها، والفشل فى تطبيع يهود الشتات، وعدم توفير الأمن والأمان لهم، واستمرار ظاهرة النزوح دون خجل أو إبداء مبررات.

(٥) تحطم فكرة الحق التاريخى لليهود فى فلسطين، حيث إنها كانت مفتوحة على مصراعيها أمامهم، ولم يتجهوا إليها، ورصد تواجدهم بكثافة فى شتى أنحاء الشتات ، وقد برهن على صحة ذلك الخمسون عاماً التى تلت قيام الدولة، ولا يزال هذا الوضع قائماً برفض الهجرة رغم ما يبذل من جهود لهذا الغرض.

(٦) إجماع الأدباء الثلاثة على علو منزلة ثقافة الشتات، مما يدعوهم إلى التمسك بها والفخر بها، مقابل الثقافة فى إسرائيل التى لا تصل إليها أبداً مهما حدث.

(٧) تحطم فكرة الحق الدينى فى فلسطين، حيث إن التوراة تم تلقيها خارج فلسطين، وأن التلمود كتب وأنتج فى الشتات.

(٨) استمرار الصراع بين المتدينين والعلمانيين، واتساع الهوة بين السفاراديم والاشكنازيم، والتمييز بين الطوائف المختلفة، والإحساس بالدونية لدى الطوائف الشرقية، وخاصة لدى رموزها من الكتاب والأدباء، وشعورهم بأنهم مواطنون من

الدرجة الثانية لنعتهم بصفة الشتات (يهودى عراقي ـ سوري ـ مصري .... إلخ). وتدنى حقهم فى تولى المناصب العليا والمرموقة بالجيش والدولة.

(٩) رفض الدولة (إسرائيل) من قبل الشباب الشتاتى، وانتقاد توجهاتها وحروبها مع جيرانها، وعدم الرغبة حتى فى زيارتها، فهي في نظرهم كيان غير طبيعى.

(١٠) تنامى دور المتدينين والمتشددين داخل صفوف الجيش الإسرائيلي، والسعي لتولى القيادات والاستحواذ على رتب الضباط، على عكس ما كان معروفاً من قبل، وهو السعى للإعفاء من الخدمة العسكرية، وهذا الاتجاه سيكون له أثره فى قرارات إسرائيل بالنسبة للصراع العربى ـ الإسرائيلي، والانسحاب من الأراضى المحتلة.

(١١) أصبحت الحروب الإسرائيلية ضرورة حياتية، لأنها الحالة الوحيدة التى يتم فيها الإجماع العام والتوحد أمام الخطر المتصور والمتوقع.

(١٢) التلويح الصهيونى بكون إسرائيل دولة صغيرة ومحاصرة بين ملايين العرب والمسلمين غير الراغبين فى وجودها، واحتمال تعرضها للخطر ، ومن هنا يأتى تبرير امتلاكها للقوى النووية، وممارسة الإرهاب ضد جيرانها والفلسطينيين، وممارسة أساليب نازية ضدهم.

(١٣) التوجه الدائم نحو الشتات الغربى لجلب الدعم المادى والمعنوى لإسرائيل، وتوجيه السياسات الغربية والأمريكية ضد دول الجوار لإضعاف تلك الدول لصالح إسرائيل.

(١٤) رؤية جديدة لمعسكرات النازية من خلال أديب عايشها ورصدها فى شبابه، وعبَّر عنها فى إنتاجه، حيث يرى أهارون أبيلفيد أن هذه المعسكرات كانت ضرورة لازمت الحرب العالمية، ولم تكن قاصرة على اليهود وحدهم، وأن زيادة عدد الضحايا اليهود يرجع إلى الأحوال المعيشية القاسية داخل تلك المعسكرات، وضعف البنية الجسدية لليهود، وعدم اعتيادهم الأعمال الشاقة مما ضاعف من عدد الضحايا، ولم يأت ذكر لأية أفران غاز أو خلافه.

(١٥) رصد البحث توجه الناجين من معسكرات النازية إلى دول شتات أخرى،

وليس لفلسطين.

(١٦) رصد البحث إيجابيات لدول الشتات، وخاصة ألمانيا فى مساعدة بعض اليهود على الهرب والنجاة، ومساعدة بعض اليهود لرجال النازية ضد بنى دينهم اليهود، وأنه كان هناك منهم من هو أكثر نازية من الألمان.

(١٧) رصد البحث الانتقاد الموجه لرموز الصهيونية ورواداها الأوائل، وأسلوبهم في قيام الدولة، مما جلب الكراهية لليهود فى شتاتهم، وفى إسرائيل.

(١٨) استمرار الشتات اليهودي في مواطنه، وخاصة الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، مع استمرار الدعم لإسرائيل، واستمرار حالة النزوح منها والشتات بين الدول، على الرغم من تأكيد الصهيونية وإلحاحها على وضع فلسطين كمركز لليهود.